● اقتصـــــاد مابعـــــد أكتـــــوبر

عبد الرحمن عقل

فى مثل ذلك اليوم منذ عشر سنوات بيضت كان انتصار أكتوبر ، وكان اقتحامنا للمعركة العسكرية رمزا لارادة الشعب المصرى كله جيشه وشعبه ، ومما لاشك فيه أن اقتحام المعركة العسكرية منذ عشرة سنوات كان بداية لان نقتحم مصر معارك أخرى أولها المعركة الاقتصادية ، معركة الانسان المصرى ضد التخلف .. معركة الإنسان المصرى من أجل أن تبدد المظاهر الاقتصادية التى ترتبت على حروب اربع خلال ثلاثين عاما انحسرت خلالها الاستثمارات الموجهة لاغراض التنمية الاقتصادية ، وزادت معدلات التضخم بشكل واضح نتيجة تزايد الانفاق بمعدلات تفوق معدلات نمو الناتج المحلى مما اضطر الحكومة فى بعض السنوات الى تمويل حرب اليمن عن طريق طبع بنكنوت . وبعد اكتوبر شهد الاقتصاد المصرى نقاط قوة أهمها :

(١) تمكنت مصر بعد أن شهدت الاستقرار فى اعقاب معاهدة السلام وهى من نتائج أكتوبر من عمل خطة خمسية تصل استثماراتها الى نحو ٣٥ مليار جنيه ، وتضمنت هذه الاستثمارات اعتمادات وجهت الى المرافق العامة التى كانت قد أنهكت تماما تصل الى خمسة اضعاف ما انفق عليها فى العشرين سنة التى سبقت اعداد الخطة الخمسية ١٩٨٢

(٢) ارتفعت نسبة مساهمة التمويل المحلى بشكل واضح ، بحيث بلغت نسبتها مع بداية الثمانينات نحو ٨٥٪ وذلك مقابل ٥٢٫٦ ٪ فى المتوسط فى السنوات ٧٠ ــ ٧٣

(٣) استرداد حقول البترول فى سيناء [بلاعيم رسدر وعسيل ونخل] ادى الى زيادة انتاج البترول .

(٤) اعادة فتح قناة السويس رفع الناتج من ايراداتها من حو٣٧ مليون جنيه عام ١٩٧٥ الى ما يقرب من ٥٠٠ مليون جنيه مع بداية الثمانينات .

(٥) ولم يقتصر أثر نصر أكتوبر على تحريك الاقتصاد المصرى نحو النمو والازدهار بل كان اثره واضحا على الاقتصاد العالمى ، حيث تمكنت الدول العربية المنتجة للبترول فى اعقاب حرب ١٩٧٣ من أخذ زمام المبادأة من ايدى شركات البترول العالمية فى تسعير البترول الخام وتحديد تلك الاسعار بعد ان كانت حكرا على الشركات العالمية ولم تكن تجرؤ أى من الدول المنتجة ولا تملك حتى مناقشة الاسعار التى كانت تضعها تلك الشركات قبل حرب أكتوبر ــ وكلنا يذكر بعد الساعات الاولى لانتصار مصر فى أكتوبر اجتمعت الدول العربية المنتجة ، وقررت خفض الانتاج والتصدير ورفع الاسعار من جانب حكومات الدول المنتجة ــ لاول مرة فى تاريخ استخراج البترول ــ الى اكثر من الضعف وخلال فترة أقل من ثلاثة شهور بعد أكتوبر كانت أسعار البترول الخام قد ارتفعت بنحو خمس مرات عما كانت عليه قبل حرب أكتوبر وقفزت دخول الدول العربية البترولية عدة مرات واصبحت تقاس بالمليارات بعد أن كانت تقاس بالملايين .

وايجابيات حرب أكتوبر واضحة للعيان يتفق عليها الجميع ــ لذلك فان التحقيقات التى اجرتها الصفحة الاقتصادية مع اساتذة وخبراء الاقتصاد حول آثار حرب أكتوبر الاقتصادية تكاد تتفق تماما فى النتائج وهو دليل على أن الرؤى المختلفة تتفق حول النتائج لانها ملموسة وبالارقام . □